

الإِصَاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين

وأما دعواهم أن الأصل ما زيد بقائم فلا نسلم وإنما الأصل عدمها وإنما أدخلت لوجهين أحدهما أنها أدخلت توكيدا للنفي والثاني ليكون في خبر ما بإزاء اللام في خبر إن لأن ما تنفى ما تثبته إن فجعلت الباء في خبرها نحو ما زيد بقائم لتكون بإزاء اللام في نحو إن زيدا لقائم كما جعلت السين جواب لن ألا ترى أنك تقول لن يفعل فيكون الجواب سيفعل وكذلك جعلت قد جواب لما ألا ترى أنك تقول لما يفعل فيكون الجواب قد فعل ولو حذف لما فقلت يفعل لكان الجواب فعل من غير قد فدل على أن قد جواب لما فكذلك ها هنا .

وقولهم إنه لما حذف حرف الخفض وجب أن يكون منصوبا لأن الصفات منتصبات الأنفس فلما ذهبت أبقى خلفا منها قلنا هذا فاسد لأن الباء كانت في نفسها مكسورة غير مفتوحة وليس فيها إعراب لأن الإعراب لا يقع على حروف المعاني ثم لو كان حذف حرف الخفض يوجب النصب كما زعموا لكان ذلك يجب في كل موضع يحذف فيه ولا خلاف أن كثيرا من الأسماء تدخلها حروف الخفض ولا تنتصب بحذفها كقولك كفى با شهيدا وكفى با نصيرا ولو حذف حرف الخفض لقلت كفى ا شهيدا وكفى ا نصيرا بالرفع كما قال رجل من الأزد .

(لما تعيا بالقلوص ورحلها ... كفى ا كعبا ما تعيا به كعب)